ساذكرنا ما نصه فقد يتوهم متوهم انه يجب عليه تعالى
الابتدا باكمال العقل لاجل التكليف ولهذا امذهبا
لهم يعني البصريين ولم يستوف المصنف مقصود كلام الامام ليظهر
منشا التوهم وقد نقل الامام في الارشاد اولا عن البغداديين
من المعتزلة ان ابتدا الخلق ولجب على اصل وجوب الحكمة وانه
اذا خلق الذين علم انه يكلفهم فيجب اكمال عقولهم واقدارهم
وازاحة عللهم ثم نقل عن البصريين منهم انهم انكروا معظم ذلك
يعني ايجاب ابتدا الخلق وايجاب اكمال العقل مما دل عليه
كلامه ونقل اجماع الفريقين البغدادية والبصرية منهم على ان
الرب سبحانه اذا خلق عبده واكمل عقله لا يتركه هملا بل يجب
عليه ان يقدره ويمكنه من نيل المراشد ثم قال امام الحرمين
ونقل اصحاب المقالات عن هولا مطلقا يعني المعتزلة انه يجب
على الله تعالى فعل الاصلح في الدين وانما الاختلاف في فعل الاصلح
في الدنيا وهذا النقل فيه تجوز وظاهر يوهم ذلك الاعتقاد بقول المتوهم
انه يجب عند البصريين الابتدا باكمال العقل لاجل التكليف وليس
ذلك مذهبا لاحد منهم فالذي يختاره البصريون انه
تعالى متفضل باكمال العقل ابتدا ولا يجب عليه اثبات
اسباب التكليف انتهى كلام الارشاد وبه يظهر ان منشا التوهم
اطلاق اصحاب المقالات النقل عن المعتزلة دون التفصيل
الواقع في كلام الامام اولا ثم قال الحجة حجة الاسلام في الرسالة
القدسية اعلم ان المراد بالواجب احد امرين اما الفعل الذي

في

في تركه ضرر اما آجل اي في الاخرة عرف بالشرع كما يقال
تحت طاعة الله واجب او عاجل اي في الدنيا وان عرف بالعقل كما يقال
يجب على العطشان ان يشرب كيلا يموت ويعني بالوجوب هنا ترجح
الفعل على الترك لما يتعلق من الضرر بالترك كما فسره به الحجة في الاقتصاد
واما ان يراد به الذي عدمه يودي الى امر محال كما يقال وجود
المعلوم اي ما تعلق علم الله تعالى بوقوعه واجب وقوعه اذ عدمه
يودي الى محال وهو ان يصير العلم جهلا فان اراد الخصم وهو المعتزلي
بقوله ان ابتدا الخلق مثلا واجب المعنى الاول وهو ان في تركه ضررا
آجلا او عاجلا فقد عرضه تعالى للضرر ولحوق الضرر محال في حقه
تعالى والقول به كفر وفاقا او اراد المعنى الثاني وهو ان عدمه
يودي الى محال فهو مسلم حيث نظر الى ابتدا الخلق والتكليف
قد تعلق العلم بوقوعه اذ بعد سبق العلم بوقوع شي لا بد من وجود
ذلك الشي المعلوم وقوعه اذ اراد الخصم بكون ابتدا الخلق واجبا
معنى ثانيا وهو غير مفهوم انتهى كلام الحجة وقد حقق المصنف ان
المعتزلة يريدون المعنى الثاني وهو الذي عدمه يودي الى المحال
لكن ليس هو العذاب سبحانه فيما يعلم جهلا بل البخل فقال واعلم انهم
يعني المعتزلة يريدون بالواجب ما اي فعلا بحيث يتركه نقص
في نظر العقل بسبب ترك مقتضى قيام الداعي الى ذلك الفعل وخدمته
متعلقا لنقص للعلم به مع تعظيم جناب الباري تعالى عن ان يجهر اسمه
على اللسان مع اصابة هذه الكلمة المستهجنة وهو اي الداعي هنا
كمال القدرة الالهية والغنى المطلق مع انتفا الصارف عن ذلك

Copyright © King Saud University